

بين الجائحة والوباء الإعلامي

لا تستخدموا كوفيد-19 لتقييد حرية الرأي والتعبير!

مع تفشي كوفيد-19، ظهر اهتمام متزايد على التضليل الإعلامي والأخبار المزيفة حول الفيروس وآثاره والإجراءات التي اتخذتها السلطات الحكومية المعنية. حتى أن منظمة الصحة العالمية أشارت إلى أن المعركة ليست ضد الوباء فحسب، ولكن أيضاً مع وباء معلوماتي. في الوقت ذاته، جعلتنا الأزمة ندرك أهمية الشفافية والوصول إلى معلومات دقيقة ومحدثة وتوافر البيانات والدور الحاسم لوسائل الإعلام المستقلة في نشر المعلومات وضمان المساءلة.

بالرغم من ذلك، تقوم حكومات حول العالم، بما فيها في المنطقة العربية،¹ باتخاذ التدابير لتقييد حرية التعبير والرأي والوصول إلى المعلومات.² تنص المادة 19 (3) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أنه "تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة 2 من هذه المادة واجبات ومسئوليات خاصة. وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية: (أ) لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم، (ب) لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة. وفي هذا المجال، يشير المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير إلى الانتهاكات المتنوعة، بما في ذلك تهريب الشرطة للصحفيين وهجوم السياسيين عليهم، وغياب البيئة المواتية للعمل الإعلامي، والافتقار لحماية وصول الصحفيين الأجانب، وتقييد الوصول إلى الإنترنت.

هذا هو المشهد أيضاً في المنطقة العربية. فحتى قبل كوفيد-19، كانت المرصد العالمية تصنف المنطقة كأحدى أكثرها خطراً على الصحفيين³ وأقلها حرية.⁴ وقد فشلت الدول العربية فشلاً ذريعاً في الوفاء بالتزاماتها في تعزيز وحماية وضمان التمتع الكامل بحقوق الإنسان. وفيما يتعلق بحرية تكوين الجمعيات والتجمع السلمي والتعبير، لا توجد أي دولة في المنطقة في فئة "مفتوحة" أو حتى "ضيقة".⁵

تفاقم هذا الوضع مع انتشار فيروس كوفيد-19. ففي الأردن مثلاً، قامت النيابة العامة بتوقيف المدير العام لقناة رؤيا فارس الصايغ ومدير أخبارها محمد الخالدي، بعد التحقيق معهما على خلفية مادة إعلامية بُثت على منصات مواقع التواصل الاجتماعي، تناول تناول الأثر الاقتصادي للحجر الصحي في الأردن، وقد أُفرج عنهما في وقت لاحق بكفالة.

وفي آذار/مارس، قامت مصر بطرده مراسل الغارديان بسبب مقال له عن فيروس كورونا الجديد. هذا ويستمر قمع الصحفيين المصريين أيضاً، ففي 19 أيار/مايو، اعتقلت السلطات رئيسة تحرير مدي مصر لينا عطا الله وهي تُجري مقابلة مع والدة الناشط المعتقل علاء عبد الفتاح، المضرب عن الطعام احتجاجاً على منع الزيارات العائلية وسط الجائحة. تم الإفراج عن عطا الله بعد فترة وجيزة.

¹ <https://ipi.media/covid19-media-freedom-monitoring/>

² <https://monitor.civicus.org/COVID19/>

³ <https://rsf.org/en/middle-east-north-africa>

⁴ <https://freedomhouse.org/report/freedom-and-media/2019/media-freedom-downward-spiral>

⁵ <https://monitor.civicus.org/MENA.PeoplePowerUnderAttack.2019/>

في الجزائر، تم [حجب المواقع](#) الإخبارية Interlignes و Maghreb Emergent و Radiom، كما تم تم [تعليق](#) طباعة وتوزيع النشرات الإخبارية في المغرب من خلال بيان صادر عن وزارة الثقافة والشباب والرياضة منذ 22 آذار/مارس.

وفي لبنان، [أعلنت وزيرة الإعلام](#) عن مخطط خلق بعض الهواجس عن تنظيم الإعلام، خاصة وأن الإجراءات خلال الجائحة حول العالم كانت أغلبها تقييدية، واستخدم الفيروس كذريعة لكتم الأصوات النقدية.

ومع تطبيق إجراءات الحجر حول العالم، يُعتبر الوصول إلى المعلومات أداة وقائية مهمة يجب على الحكومات مراعاتها. وهذا يتطلب تعزيز وحماية حرية الرأي والتعبير واتخاذ التدابير لموازرة وسائل الإعلام في رفع مستوى الوعي الذي من شأنه أن يؤدي إلى المشاركة المدنية والمساءلة، الأمر الحيوي في الحكم الديمقراطي.

وفي هذا السياق، تطالب شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية حكومات المنطقة بالآتي:

- حماية وتعزيز حرية التعبير أثناء التصدي للوباء، والتأكد من استيفاء معايير الشرعية والضرورة والتناسب لأي قيود مفروضة.
- وضع حد للاعتقال والحجز التعسفيين للصحفيين والمدافعين عن حقوق الإنسان، وضمان إطلاق سراحهم الفوري وجبر الضرر.
- تعزيز بيئة تمكينية لوسائل الإعلام، واحترام وحماية وتعزيز استقلاليتها وتنوعها. الامتناع عن حظر مواقع الويب أو حجب الإنترنت، الوسيلة الحيوية للوصول إلى المعلومات أثناء الحجر.
- القيام بعملية شاملة وشفافة وتشاركية لجميع أصحاب المصلحة المعنيين، بما في ذلك مجموعات المجتمع المدني والمنظمات الإعلامية، بشأن أي إجراء تنظيمي يطال وسائل الإعلام.
- تكثيف الجهود لمعالجة الوباء المعلوماتي، وتعزيز تدابير الوصول إلى المعلومات وتوافر البيانات، والعمل بشكل تعاوني مع أصحاب المصلحة الآخرين، بما في ذلك المجتمع المدني، لتصميم وتنفيذ أنشطة التوعية.